إلى الأنبا بيشوي والأنبا موسى:

ماذا فعلتم بالرب يسوع المسيح؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

الخدعة الكبرى:

هكذا تسير الأمور في اتجاه مضاد، فبالرغم من انتشار الترجمات العربية لمؤلفات الآباء: أثناسيوس وكيرلس الكبير، لكن لا زال الكذب والخداع يُقال علناً في مؤتمرات تتجاهل تماماً قدرة ووعي جيل لا يمكن خداعه؛ لأن ما كتبه الآباء أصبح متوفراً لدى القراء بالعربية والإنجليزية وغيرها، وأصبحت كذبة "تعليم القمص متى المسكين" من السخافة والتدجيل الذي لا يتفق مع الايمان والأخلاق المسيحية، ولكن الصلف والعناد وكبرياء الكراهية، يمنع بعض الإكليروس من التراجع عن الخطأ، والكف عن حملات التشهير التي يظن البعض منهم أنه عن طريقها يمكنه أن يربح معركةً فاشلةً أصلاً؛ لأن الحق الذي دُوِّن منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة يشهد على كذبهم.

بالطبع عثرة أربعة، وربما أكثر من الإكليروس في إنكار معنى شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط ١: ٣) أدت بهم وبمن يدافع عن كذبهم وإنكارهم لهذه الحقيقة إلى السقوط في بدعة نسطور دون دراية؛ لأنهم بعد أن أدركوا خطأهم لم يتراجعوا بل تمادوا في الكذب.

خلودٌ مخلوق!!

تلك فريةٌ كبرى ووهمٌ صارخ وجهلٌ فاضح؛ لأنه لا يوجد ما يسمى بخلودٍ مخلوق. ذلك لأن كل مخلوق، حتى الملائكة، خلقوا من العدم، كما أن فكرة الخلود تتناقض منطقياً مع العدم، فكيف لمن خُلق من العدم أن ينال الخلود؟ طبعاً، نحن لا نناقش قدرة الله وقوته؛ حتى لا يخرج مهرجٌ ليقول إن الله الخالق من العدم، قادرٌ على أن

يعطي خلوداً يخلقه للإنســـان؛ لأن تهريجاً مثل هذا ينكر أن كل عطايا الثالوث في التدبير أُعلِنت، وتعطي من المسـيح يسـوع ربنا بالروح القدس، وأنه بدون المسـيح يسـوع ربنا لا يوجد خلود.

الجذور:

جاءت النســطورية بفصــلٍ تامٍّ للطبيعتين. هذه حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها. فهل كان في الرب المتجســـد نوعين من الخلود، خلودٌ إلهي وآخر إنســـاني مخلوق؟ هذه السقطة لنيافة المطران يجب أن تقوده إلى محكمة كنسية.

تأمَّل عزيزي القارئ، نوعين من الخلود في الرب يســوع نفســه، المصــدر الوحيد لخلود وقيامة الإنســان وبقاء الإنســان حياً خالداً في الدهر الآتي. النوع الأول خلود إلهي غير مخلوق، وهو خلود الأُلوهة، والنوع الثاني خلودٌ مخلوق، وهو خلود الناســـوت، أي إنسانية ربنا يسوع نفسه، والنتيجة أن صار الناسوت خالداً بدون اللاهوت، وصار بذلك منفصلاً انفصالاً تاماً عن اللاهوت!!!!!

بالطبع لا مجال هنا لهرطقة اوطاخي؛ لأن هذه الهرطقة تقول علانيةً بأن الناسوت ذاب واختفى تماماً، فلا مجال لبحث هذا الجنون، ولكن ماذا حدث لناســـوت الرب بعد أن اتحد بلاهوت الله الكلمة؟ حسبما ساد في الأربعين سنة الأخيرة ظل الناسوت، كما هو مجرد طبيعة إنسـانية متحدة بلاهوت الله الكلمة. أما تألُّه الناسـوت، أي ناسـوت ربنا يسوع، فهو الموضوع الذي ورد بوفرة عند القديس أثناسيوس، ولكن ينكره الأنبا بيشوي، ومن قبله الأنبا شـــنودة الثالث إلى درجة التهور بالقول بأننا في العشـــاء الســـري نأخذ الناسوت وحده، وكرر نيافة الأنبا شنودة الثالث عبارة نسطور: "إن الرب لم يقل خذ كلوا هذا هو لاهوتي، بل هذا هو جسدي".

نقطة البدء عند المطران هي عدم التراجع عن اتهامه بأن التألُّه تعليمٌ مرفوض، رغم أنه معروف عند الآباء أوريجينوس – أثناســـيوس – كيرلس الكبير وغيرهم، ولا توجد

مدرستان –كما يدَّعي المطران– مدرسة القمص متى المسكين ومدرسة الروم الأرثوذكس. هذا هراءٌ لمحاولة إبعاد الخطأ والخطية التي وقع فيها مع غيره بحرمان التعليم بالشـــركة في الطبيعة الإلهية، ويمنع كتاب "أقوال مضيئة"؛ لأنه احتوى على فصلٍ كامل عن شركتنا في أُلوهية الثالوث.

ومن نقطة البداية امتد الخيال إلى الاعتراضات التي تقف أمامه، وهي:

١– حلول الروح القدس فينا.

٢– تناول المسيح الإله المتجسد.

٣– الخلود والحياة الأبدية.

٤– القيامة من الأموات وعدم الفساد في الدهر الآتي.

ولما كان حلول الروح القدس على القديسة مريم، راح يفاصل ويداور حول أداة التعريف "ال" الخاصة بالروح القدس، ولما أدرك ضعف بيانه، ذهب به الخيال بأن حلول الروح القدس على القديسة مريم يعني تجسد الروح القدس، وهكذا يبقى في الحشا البتولي اثنان متجســـدان: الابن والروح القدس، كأن الروح القدس بلا إرادة وأنه متى حلَّ على إنسان انعدمت الإنسانية وسيطر الروح القدس، ولم يعد الإنسان إنساناً، بل إلهاً موجوداً في كل مكان قادراً على كل شـيء ... الخ مكرراً ما سـجَّله المتنيح الانبا شـنودة الثالث بنفسه من ترهات في مقالات "بدع حديثة".

متاهات الخيال واستعلانات التدبير:

لم يكن تجسـد الابن الوحيد ثمرة خيال بشـري، بل هو صـدمة للخيال البشـري الذي لا يقوى على تصـور اتحاد اللاهوت بالناسـوت في شـخصٍ واحدٍ، هو ربنا يسـوع المسيح، اتحاد طبيعتين: إلهية والأخرى إنسانية في أُقنوم واحد هو ربنا يسوع المسيح.

فما هو مصدر متاهات الخيال؟

كيف يتوه مطرانٌ وأساقفة معه بعيداً عن أساسات التدبير؟ والجواب هو إنكارٌ بائنٌ لمحبة الله للبشر. أحبنا وأخذ الذي لنا، وأحبنا فأعطانا الذي له. هذا السطر الواحد الذي نردده في التسبحة السنوية هو خلاصة التدبير (الإيكونوميا)، خطة المحبة الإلهية لخلاص الإنسان؛ لأن العبد وهو الإنسان إذا ظل عبداً، لم يتقدم ولا تحرر، ولكن الابن الوحيد أخذ صورة العبد لكي يحرر العبيد (فيلبي ٢: ٦ وبعدها)، وعندما تمجَّد لم يحفظ مجده لذاته فقط، بل أعطى لنا شركة فيه. هذه هي عثرة تجسد الابن وصلبه لكي يمحو كل العوائق التي تقف حائلاً بين الإنسان والثالوث القدوس.

نظريات خارج سياق التسليم الرسولي:

وثمة مصدر آخر لمتاهات الفكر، وهو خلق نظريات لا وجود لها في الأسفار المقدسة. فقد كانت نظرية أنسلم ولا زالت هي إنجيل الأنبا موسى، ذلك التعليم المزيف الذي يبدو –من الخارج– وكأنه "الخبر السار"، في حين أنه كما نقول: "السُم في العسل".

كيف تمكن إنسانٌ أن يتطلب شروطاً يجب أن تتوافر في المخلص؟ من أين جاءت هذه الشروط؟ والأمر المثير للدهشة والتعجب هو أن هذه الشروط خضع لها الآب والابن، دون أن نسمع شيئاً عن أقنوم الروح القدس، وما إذا كانت له علاقة بهذه الشروط من عدمه. وما يجب أن نلاحظه ونلفت إليه الانتباه بشدة هو أن الروح القدس هو الأقنوم الغائب تماماً عن كل ما يُسمى بنظريات الفداء والكفارة، هو غير كائن لا في فكر الذين وضعوا الشروط الواجب توافرها في الفادي، ولا في ما ينشره هؤلاء.

الرب والمخلص تحت شريعة تعليم مزيَّف:

تأمل عزيزي القارئ المواصفات التي تبدأ بأن "خطية الإنسان (آدم) هي خطية غير محدودة[١] لأنها موجهة ضد الله غير المحدود.

هذا أغرب ما يُقال، ليس فقط لأن الإنسان محدود، بل أيضاً لأن الخطية هي تدمير لكيان الإنسان. فـ "موتاً تموت"، قيلت عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

والخطية غير المحدودة هي قراءة "مغلوطة" تماماً لعبارة المزمور ٥٠: "لك وحدك قد أخطأت"؛ لأن خطية داود كانت ضد دعوة الله ومسحته كملك دُعي لكي يكون ملكاً على إسرائيل. وهي نقض للمسحة، وهدم للرسالة أو الدعوة التي دُعي إليها، وهو العهد بين الله وداود، ولم تكن موجهة إلى ذات الله؛ لأن أفعال جميع البشر لا يمكن أن تمس ذات الله، لأن الله كما يُقال في العامية المصرية "ليس ملطشة" لكل معتدٍ.

وقد كتب الأنبا موسى نقلاً عن الأنبا شنودة إن الكلمة "حينما تجسد وتأنس، استطاع أن يوفي كل مواصفات الفادي –تلك التي عددها كلاهما– وكل مطاليب العدل الإلهي"، كأن للعدل الإلهي كيانٌ آخر غير كيان الله، يجب أن يلبي الله نفسه شروط ومواصفات ذلك العدل، وأضاف الأنبا موسى: "والحب الإلهي بآن واحد"، وترك كلاهما العدل والحب دون إيضاح.

---

(١) وصف غير المحدود يُقال عن الأُلوهة فقط، ولكن ما يزال تلاميذ أنسلم ثم أوجيني دي بليسي (محاضرات في اللاهوت النظري) يرددونها بالرغم من ذلك. من الجدير بالذكر أن الأنبا بيشوي كان قد أعاد كتابة هذه المحاضرات وطبعها على الاستنسل، وكتب على الغلاف أنه هو المؤلف –لا زالت هذه المذكرة لديَّ– وحينما اعترضت عليها اشتعلت نار العداوة ولم تَمُتْ منذ هذه المواجهة التي تمَّت في مكتب الأنبا شنودة الثالث، على أساس أن إعادة النشر بهذا الشكل يُعد سرقة محاضرات آخر. وثانياً: ما تهدمه هذه المحاضرات من أساسات الأرثوذكسية. لأن نشرها في مجلة الكرمة التي أسسها الأستاذ حبيب جرجس، لم يكن بقصد أن تصبح تعليماً عقائدياً؛ لأن الكرمة نشرت العديد من مقالات الأنجليكان وغيرهم كجزء من ثقافة تلك الحقبة من ذلك الزمان.

فالعدل يعاقِب –حسب الأنبا شنودة والأنبا موسى– والحب لا يعاقِب (١كو ١٣: ١–٨).

وحتى يتم مواجهة الخطية غير المحدودة، جاء الفادي غير المحدود، أي أُلوهية الرب والمخلص لكي يدفع الثمن من كيانه الإلهي غير المحدود. ولا مانع عند كل الذين زاغوا وسقطوا في بالوعة ذلك التعليم المزيف بأن يقولوا إن دم يسوع المسيح، كان هو الثمن الذي دُفِعَ إلى الآب. وهكذا ترك هؤلاء الطريق القديم، وجعلوا الرب والمخلص الابن الأزلي ثمناً يُدفع لشر الإنسان. وبعد أن عجز هؤلاء عن شرح ماذا فعل غير المحدود، أي الفادي، عاد الأنبا موسى ليكتب "أن الفادي بناسوته، كان إنساناً قابلاً للموت"! (أين "غير المحدود" في هذه العبارة؟) وسفك الدم بالصليب. وهكذا ارتفع الرب يسوع على الصليب ليحمل عقاب خطايانا"[١].

الله تحت شريعة الأنبا شنودة والأنبا موسى:

كانت شهادة القديس بولس في (فيلبي ٣: ١–١٦)، ثم (غلا ٢: ١١–٢١) مثل زئير أسد أمام عصافير اليهودية الذين عادوا بعد ٢٠ قرناً من تحول بولس من اليهودية إلى الإنجيل، إلى "زقزقةٍ" على قدر ما يصل صوتهم العالي الذي لا يقوى على تغطية زئير أسد الإنجيل، أي البشارة.

فيلبي ٣: ١–١٦

– ما تعلّمه الشريعة القديمة –حسب وصف بولس– هو الاتكال على الجسد، أي ما يمكن أن يقوم به من أعمال صالحة تطلبها الشريعة، ولذلك حدد بولس ما هو الاتكال على الجسد:

(١) هذه العبارات تجدها في مقال رديء جداً بعنوان "تجسد ليفديني" نُشر على موقع الحق والضلال.

١- مختون في اليوم الثامن – عهد الله مع ابراهيم.

٢- من جنس اسرائيل من سبط بنيامين ... الخ – أي من شعب الله.

٣- من جهة الشريعة فريسي – مُلتزم بكل ما فيها.

٤- من جهة الغيرة على تطبيق الشريعة مضطهد الكنيسة لأن قتل المرتدين مطلوب في شريعة اليهودية.

٥- من جهة ما هو حق، أي البر الذي حسب الشريعة – بلا لوم وتوقف الرسول ليقول في عبارات قاطعة: "ما كنت أعتقد أنه ربح، فهذا قد حسبته خسارة". كيف صار الربح خسارة؟

– أولاً: من أجل المسيح حَسِبَ الرسولُ أن كل ما سبق خسارة.

– ثانياً: أني أحسب كل شيء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله حسبت كل الأشياء "زبالة" أو "نفاية" لكي أربح المسيح.

هنا تقف كل محاولات الإنسان أن يكون صالحاً ومقبولاً عند الله عندما يقوم بأعمال تطلبها الشريعة، وهو ما يؤكده الرسول نفسه في (عدد ٩)، وهو "الوجود في المسيح"، أي "الخلقة الجديدة"، وأضاف: "وليس لي ما هو (صحيح أو حق أو صواب) بري الذي من الشريعة"، بل بإيمان المسيح، وهي عبارة مزدوجة تقول إن ما أعلنه يسوع المسيح ربنا من قبول بلا شريعة، وهو أيضاً "البر وما هو صحيح وحق الذي من الله بالإيمان"، إن ما أعلن في المسيح يسوع ربنا هو حق.

أما باقي اعتراف بولس (٣: ١١-١٦) فهو يحتاج إلى مقال آخر ولكن ما جاء في (غلاطية ٢: ١١-٢١) جدير بأن يُقرأ أكثر من مرة.

– نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال تطلبها الشريعة.

وعندما أدخل فان ديك عبارة البر والتبرير، غاب المعنى الأصلي، وهو حسب لغة كنيسة الأقباط "الحق – ⲙⲙⲉⲑⲙⲏⲓ" أي ما هو صحيح. ولذلك، تكفي عبارة بولس نفسه في (غلا ٢: ١٦) "لأنه بأعمال الشريعة لا يتبرر جسد ما"، أي لا يقبل أي إنسان مهما كانت أعماله صالحة.

تحدي الرسول في (غلا ٢: ١٧):

حسب ترجمة فان ديك: **المعضلة الأولى**: "إن كنا ونحن طالبون أن نتبرر في المسيح، نوجد نحن أنفسنا أيضاً خطاة". وهي حالة جميع ما تطلبه الشريعة وما يرفضه الرب يسوع. الشريعة تطلب الطهارة – السلوك الفاضل كله لكي يقبل الله الإنسان. أما المسيح فيطلب من الإنسان أن يقبل محبة الله للخطاة، وهو ما نراه حسب أعمال المسيح نفسه، حيث رفض معاقبة الزناة – رغم وجود شريعة الرجم. (راجع موقف الرب من الذين جاءوا بالمرأة التي أُمسكت في الفعل (يوحنا ص ٨)، بل والمرأة الزانية في بيت سمعان الفريسي).

شريعة تحكم ومخلص يغفر:

المعضلة الثانية: "هل المسيح خادم للخطية" (٢: ١٧) حاشا. غفران الخطايا هو عمل ضد الشريعة – هذا ما يخاف منه أساقفة العقوبة الذين وضعوا الله نفسه تحت حكم الشريعة.

وبرهان الرسول: هذه صرخة بولس في (عدد ١٨) "إن كنت أبني هذا الذي هدمته". **ويجب أن نلاحظ أن ما هُدِم هنا، ليس الشريعة، بل وساطة الشريعة كوسيط لقبول الله للانسان**. هذه "هُدِمت" بوساطةٍ أعظم، خصَّص الرسول لها الرسالة إلى العبرانيين (عب ٧: ١١ – ٧: ٢، ٨: ١) "ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبَّت على مواعيد أفضل"، بل العهد الأول صار عتيقاً أي قديماً وشاخ (عاجز) وهو قريب من الاضمحلال" (راجع عب ٨: ١٣).

– "فإني وقد هدمت وساطة الشريعة، فإني أُظهر نفسي متعدياً". **هذه عبارة يجب أن تهدم كل ظن وفكر يرى أن الله نفسه يعمل من خلال الشريعة لا من خلال الوسيط يسوع ربنا؛ لأنه بعد وساطة الرب لا توجد وساطة أخرى، فهو "الوسيط الواحد".**

كيف عاد هؤلاء إلى شريعة خلقوها من لا شيء:

١– من الذي أعطى هؤلاء شروط يجب أن تكون متوافرة في الفادي؟

٢– لماذا غاب شرط "محبة الله للبشر"؟

٣– كيف عملت المحبة مع العدل (العدل العقابي)؟

لم نسمع من هؤلاء منذ أن أطلقوا هذا التعليم الفاسد رداً، أي منذ قرابة ٣٠ عاماً وأكثر، ولن نسمع، ولكن العدل (هو ما هو حقيقي) ليس هو العدل العقابي الذي كُتب في كل شرائع الأرض؛ لأن عدل الله هو ما هو حق وصحيح عن الله، وهو ما دون في شريعة العهد الأول أو العهد القديم. والحق أو البر هو جانب من العهد.

الكتاب المقدس الموجود وغير المعروف:

يغيب عن هؤلاء نص الكتاب المقدس، فهو غير معروف، والذي يعرفونه هو "التأويل"، وكل حلقات الشجار هي في دائرة التأويل، ولا يوجد لدينا تأويلٌ قرأ أصحابه التاريخ الكنسي نفسه، وإلا كيف وضع هؤلاء هذه الشروط الواجب توافرها في الفادي؟ وغياب نص الكتاب أهدر حقيقة هامة في التعليم الرسولي، وهي أن الرب يسوع هو "آدم الثاني" الذي منه وفيه، وليس منه فقط، بل فيه تقوم وتحيا الخليقة الجديدة. ولديهم أن دائرة التأويل دائرة مغلقة ممنوع فحصها، ومن يتجاسر يجد عداوةً وتهديداً بالمنع من الخدمة أو التناول. هي دائرة خاصة بالعبيد الذين لا يتجاسر واحدٌ منهم على طرح

سؤال، وهي دائرة لها اسم غريب على المسيحية، وهو "ابن الطاعة"، وعندما نقول إنه غريب عن المسيحية؛ فلأننا أولاد الله ولسنا أبناء لصفة مهما كانت. وبالتالي فهو اسمٌ يهدف إلى تغيير "الهوية"، والويل لمن يحاول أن يخرج من هذه الدائرة، فقتل مثل هذا الشخص سهل جداً؛ لأنه هرطوقي ومبتدع، وهو نفس سلاح التكفير استعاره الارهاب من الجماعات المسلحة.

الفجوة بين جيل وجيل:

الذي صنع هذه الفجوة هو جيل تولى القيادة ولديه:

١- فراغٌ معرفي، فهو لا يعرف إلا ما طفا على سطح التعليم المعاصر الذي بلا تاريخ.

٢- تحول الكهنوت عند القيادات إلى ولاء لمن أعطى الكهنوت، فسقط كهنوت الرب يسوع نفسه وحل محله كهنوت الأنبا شنودة، ولذلك سقط كل من أخذ الكهنوت من الأنبا شنودة، وليس من المسيح، في تجربة الولاء لمن وهبه الكهنوت، وصار هؤلاء ينادون بـ "تعليم الأنبا شنودة" وهو بالفعل تعليم آخر، غير التسليم الكنسي.

٣- واستخدم هؤلاء اسماً آخر: "العقيدة القبطية الأرثوذكسية" لخداع البسطاء، وهكذا حلَّ الانتماء العرقي، لا إلى المسيح نفسه معلم الأرثوذكسية ورأس الكنيسة ومؤسس التسليم الكنسي نفسه.

إن نمو واتساع جيل الباحثين هو أمل من آمال الخروج من بالوعة عصر الفضائح، وعصر هجوم الإسفاف والجهل على رموز الأرثوذكسية. وحرب اليأس التي تمارَس ضد هذا الجيل، هي مثل زوابع أمشير سوف تنقضي بخراب، ولكن من هذا الخراب سوف يتم ما نصلي لأجله دائماً: "سلاماً وبنياناً لكنيسة الله".

د. جورج حبيب بباوي